تمهـــيد :-

قال ابن تيمية "سُورَةُ مَرْيَمَ" مَضْمُونُهَا : تَحْقِيقُ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَأَنَّ خَوَاصَّ الْخَلْقِ هُمْ عِبَادُهُ فَكُلُّ كَرَامَةٍ وَدَرَجَةٍ رَفِيعَةٍ فِي هَذِهِ الْإِضَافَةِ ، وَتَضَمَّنَتْ الرَّدَّ عَلَى الْغَالِينَ الَّذِينَ زَادُوا فِي النِّسْبَةِ إلَى اللَّهِ حَتَّى نَسَبُوا إلَيْهِ عِيسَى بِطَرِيقِ الْوِلَادَةِ وَالرَّدِّ عَلَى الْمُفْرِطِينَ فِي تَحْقِيقِ الْعِبَادَةِ وَمَا فِيهَا مِنْ الْكَرَامَةِ وَجَحَدُوا نِعَمَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ الْمُصْطَفِينَ)[1].

هذه العبارة ، المقتضبة في مبناها، العظيمة في معناها، هي خلاصةُ رؤيةٍ قرآنيّةٍ عميقةٍ صاغها شيخ الإسلام ابن تيمية في سورة مريم؛ كأنما أفرِغَ في سطرٍ واحدٍ بحرًا من التوحيد والأنوار. تبين أن **جوهر السورة: (تَحْقِيقُ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ)** ، ، وليست مجرد قصصٍ تُتلى، بل هي إعلانُ ولاءٍ مُطلق، ونداءٌ سرمديٌّ يقرعُ القلوب :**بأن لا معبودَ سوى الله**. فأرفعَ أوسمةِ الكرامة، وأعظمَ أفضالِ الوجود، ليست في الخروجِ عن حدودِ البشريّة، بل في كمالِ الانكسار لله، والتقرب إليه بذلِّ العبوديّة (فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِه).

لقد أعادت السورةُ للأشياءِ موازينَها، وللنفوسِ راحتها ؛ حين أخبرتنا أنَّ الأنبياءَ –الذين هُم صفوةُ الله من خلقه، ونُخبةُ الوجودِ من بريَّته– لم ترفعهم رتبتُهم عن عبوديّتهم لله ، بل إنَّ ذروةَ فخرهم، وعنوانَ مجدهم، هو هذه (العبوديّةُ الحقّة) فزكريا، ويحيى، وعيسى، وإبراهيم، وموسى (عليهم السلام)؛ كلُّ واحدٍ منهم ينادي ربَّهُ في خلوته بلسانِ الافتقار إليه . وحين أراد الله أن يُثني على أعظمِ رسله في هذه السورة، لم ينعتْه بصفةٍ أرفع من أنّه عبده (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) فكأنَّ ابنَ تيمية يقول لنا :**أعظمُ مقامٍ يناله مخلوقٌ في هذا الكون، أن يقالَ عنه: "عبدُ الله."**

كما تضمنت السورة ردًّا على الغالين: إذ تتجلّى في سورة مريم معركةُ الحقّ مع أوهام البشر؛ إذ تقفُ في وجهِ أولئك الذين شطّ بهم الخيال، فجوزوا حدودَ التبجيلِ للنبي إلى حِمى الألوهيّة، ونسبوا إلى الله الولد، فجعلوا المسيحِ عيسى ابنِ مريمَ شريكاً لله أو ولداً بالطبيعة والولادة!، فهدمت السورة هذا التصور الواهي، وأعلنت أنَّ الجلالَ الإلهيَّ أقدسُ من أن يُقاسَ بمقاييسِ البشر، وأجلُّ من أن يدخل في دائرةِ التناسلِ أو المشابهة :(مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) .تطهيرا للتوحيد من شوائبِ الغلوّ في تقديس النبي ، وصيانةٌ لجلالِ الخالق من كلّ نقصٍ يتخيّلُه الواهمون.

كما تضمنت ردا على المفرّطين: الذين جَحَدُوا نِعَمَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ ، إذ تقفُ السورةُ سدّاً منيعاً في وجههم ؛ أولئك الذين جحدوا وأنكروا كراماتِ الله على أوليائه، واستكثروا على أنبيائه فيضَ إحسانه. فهم قومٌ ضاقت أفئدتهم عن استيعابِ المعجزات، فأنكروا ميلادَ يحيى من شيخٍ فانٍ وعاقر، وأنكروا ميلادَ عيسى من أمٍّ لم يمسسْها بشر، وأنكروا فيضَ الرحمةِ الربّانيّة حين تَنزوِي مريمُ في حائطٍ ناءٍ، فيأتيها الرزقُ رَطَبًا جنيّاً، وينطقُ الولدُ في المهدِ مدافعاً عن طُهرِ أمّه! ومثلهم الذين أنكروا على إبراهيم رشده وهو صغير ، وأنكروا علي موسى مجابهته لفرعون ، وأنكروا

[1]) مجموع الفتاوى ج15 ص 230

نادي رسول الله ﷺ ليتفاخروا بناديهم ، وكذلك أنكروا أن يكون الله مصدر عزتهم لا غيره (وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا) (مريم 81) حتى ضجت السماوات والأرض منهم (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (مريم 90) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (مريم 91) .

فالسورةُ تردُّ على هؤلاء الجاحدينَ: بأنَّ كرمَ الله لا حدَ له، وأنَّ اصطفاءَهُ لخواصّ عباده حقٌّ واقع، ومنَحَهُ لهم أوسمةَ النبوّة والكرامةِ والاصطفاء، هو من تمامِ عدلِهِ، وكمالِ فيضِهِ، وليس في ذلك نزولٌ بالله عن ألوهيّته، ولا رفعٌ للبشرِ فوقَ أقدارهم.

فخلاصة القول :إن سورةَ مريم –في بصر ابن تيمية البصير– هي سورةُ "التوازنِ الروحيّ": التي تُحرّرُ العقلَ من غلوّ المغالين الذين رفعوا المخلوقَ إلى مقام الخالق، وتُحرّرُ الوجدانَ من جفافِ المفرّطين الذين جحدوا فضلَ الخالق على خلقه، وتضعُ القلبَ البشريّ في مكانه الحقّ :**مقامَ العبوديّةِ المشرقةِ بنورِ الرضا والاصطفاء.**

قال صاحب اللباب (اعلم أنَّ منكرِي التوحيد الذين اثْبَتُوا معبُوداً سوى الله تعالى فريقان : –
منهم : من أثبت معبُوداً غير الله تعالى حيًّا ، عاقلاً ، فاهماً ، وهم النصارى
ومنهم : من أثبت معبُوداً غير الله ، جماداً ليس بحيّ ولا عاقلٍ ، وهم عبدةُ الأوثان
والفريقان ، وإن اشتركا في الضَّلال ، إلاَّ أنَّ ضلال عبدة الأوثان أعظم ، فلمّا بيَّن الله تعالى ضلال الفريق الأوَّل ، تكلَّم في ضلال الفريق الثاني ، وهم عبدةُ الأوثان)[2].

وإزاء هذا الضلال والتيه في عبادة الله لابد للمهتدي أن يستقطع وقتا للاعتزال للعبادة والتفكر في النفس والكون لمعرفة الله ، فالاعتزال في تلك اللحظات أدعى إلى التجرد من شواغل الدنيا وضلالات الناس ليكون الذهن متفرغا لمعرفة حق الله على العباد ، ولذلك نجد أن سورة مريم تحدثت عن **ثلاث صور للاعتزال** :–

الصورة الأولى : اعتزال نبي الله زكريا معتكفا في المحراب بعد أن يئس أن يجد في قومه من يرثه ، فتمنى على الله أن يرزقه ولدا يرث العلم منه ثم إنه لا يكلم قومه ثلاثة أيام شكرا لله على هذه النعمة

الصورة الثاني : انتباذ مريم من أهلها مكانا شرقيا ، حيث تفرغت للعبادة والقنوت والدعاء ، فيأتيها الرزق في مكانها من حيث لا تحتسب

الصورة الثالثة : اعتزال إبراهيم عليه السلام قومه اعتزالا دائما بعدما حاولوا حرقه نصرة لدين آبائهم عنادا معه واستمرارا في عبادة الشيطان ، وهكذا يختار المسلم هذا الطريق في تلك الظروف الثلاث ، ليجد الفرصة للمعرفة الحق دون تأثر بالبيئة المحيطة به .

فكان زكريا عليه السلام عاكفاً في محرابه، موصول القلب بربه، قد اعتزل قومه حيناً من الدهر. ولما نظر فيمن حوله، أوجس خيفة من أن يضيع أمر الدين من بعده، فلم يجد في الموالي كفاءة ولا حزماً يحملون به راية الدعوة إلى

[2]) اللباب في علوم الكتاب ج11 ص 81

الأجيال القادمة. عندئذٍ، تضرّع إلى الله بقلب خاشع يرجو الولد، فاستجاب الله دعاءه، ووهبه على كبر سنه غلاماً زكياً سمّاه "يحيى"، في معجزة باهرة رغم عقم امرأته وجفاف شبيبته.

وكانت هذه العطية نعمةً غامرةً تستوجب ثناءً من نوع خاص؛ إذ أمره الله أن يحبس لسانه عن كلام الناس إلا إشارة، ليتفرغ قلبه وقته لذكر الله. فخرج على قومه من محرابه، لا يكلمهم ثلاثة أيام إلا رمزاً بيده، وأوعز إليهم أن يفيضوا في تسبيح الله وتحميده بكرة وعشياً، تهيئةً للنفوس واستعداداً لاستقبال هذه الهبة الربانية الكريمة.

وأما مريم البتول فما مالت إلى عُزلتها، وانتبذتْ من أهلها مكانًا شرقيًّا، عن جفوةٍ جَدَّتْ، أو سوءٍ بَدَا من قومها؛ فكيف وضميرُ الغيبِ يكلؤها، ومحرابُ زكريا يحضنُ طُهرها، وهم الذين استهموا على كفالتها شحًّا ورغبةً! بل إنها النَّفْسُ القانتةُ، نزعتْ إلى خلوةٍ تُصَفِّي فيها مرآةَ الرُّوحِ لمناجاةِ بارئها، متسقةً مع نذرِ أُمِّها الصالحةِ التي وهبتْها للمُحرابِ عتيقةً مُحرَّرةً للهِ وحده.

بيدَ أنَّ مساربَ الفِكْرِ الإنسانيّ بعدَها، ضلَّتْ بها السُّبُلُ في فَهْمِ جوهرِ التَّعبُّدِ؛ فابتدعَ النصارى رهبانيةً قوامُها الانقطاعُ الجافُّ عن نِتاجِ الفطرةِ وسُننِ الحياةِ. وفي ميزانِ الإسلامِ الرَّحْبِ، لا تَعْنِي العبادةُ وأدَ الفطرةِ ولا هجْرَ الزواجِ والإنجاب؛ فكانَ القُبُوعُ في المحاريبِ بغيرِ شريكٍ ولا وَلَدٍ خروجًا عن السَّنَنِ الإلهيّ القويمِ الذي فُطِرَ النَّاسُ عليه.

ومن ثَمَّ، اقتضتْ الحِكمةُ الربَّانيَّةُ أن يهبَها "عيسى" -عليه السلام- آيةً ومعجزةً؛ ليرتسمَ في الأذهانِ بيانٌ ساطعٌ: أنَّ الانشغالَ بتربيةِ طفلٍ رضيعٍ، والقيامَ على شؤونِهِ حتى يَشِبَّ طوقُهُ، ليس عائقًا دونَ مَرضاةِ اللهِ، بل هو في حقيقتِهِ عَيْنُ العبادةِ وجَوْهرُ القُرْبَةِ.

ولم تقفِ المعجزةُ عندَ حدودِ إحياءِ الفطرةِ، بل جاءَ ميلادُهُ بلا أَبٍ ليهدمَ أوهامَ الشِّرْكِ في مَهْدِها؛ فهو الشاهدُ النَّاطِقُ بأنَّ اللهَ فرْدٌ صَمَدٌ، تنزَّهَ عنِ الصَّاحبةِ والوَلَدِ. فلَمَّا وضعتْ مريمُ وليدَها، تهاوتْ أركانُ الرهبانيةِ المبتدعةِ التي تحرمُ ما أحلَّ اللهُ، وأقامَ الحقُّ سبحانَهُ حُجَّتَهُ البالغةَ عليهم قبلَ أن تنبتَ بذورُ بدعتِهم.

إنَّ تلك الرهبانيةَ لم تَكُ يومًا من مِلَّةِ إبراهيمَ الحنيفيةِ السمحةِ في شيءٍ؛ إذ البدعةُ في الدِّينِ هي كُلُّ مُحدثةٍ اختُرِعتْ على غيرِ مِثالٍ سابقٍ، ولم يُعرَفْ لها أصلٌ في الشريعةِ، بل صاغتها أهواءُ البَشَرِ وأحدثوها من بعدِ رَسولِهم.. وما كانَ مُحدثًا بعدَ صاحبِ الشريعةِ، فهو رَدٌّ.

أما الخليل إبراهيم -عليه السلام- فقد استهل دعوته بتبصير قومه بنور الحق، ومناشدتهم بترك غوايتهم، فما وجد منهم إلا كِبرًا وعتوًا.

وحين أدرك عميق ضلالهم، أراد أن يُعلن براءته التامة من أوثانهم؛ فبدأ بأقرب الناس إليه، وخاطب أباه بلسان الناصح المشفق، متودّدًا إليه بألين القول وأرقّ العبارة، لكنّ الأب صمّ آذانه وأبى الاستجابة.

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ؛ بل إن قومه، حين جابههم بباطلهم وفنّد عقيدتهم، توعدوه بالهلاك، وجسّدوا غيظهم واقعًا حين ألقوه في سعيرِ النار. وعندما بلغت الخصومة ذروتها، وضاق الخناق بالدعوة، لم يجد الخليل بدًا من مفارقتهم، فاعتزلهم مهاجرًا بقلبه ودينه، لِيَخلُصَ بعبادته لربّه، ويأمن على عقيدته ونفسه من بطشهم.

بهذا استبان أن جميع هؤلاء الأنبياء الذين ذكروا يمثل كل واحد منهم عضوا في أسرة ، فزكريا أب صالح رزقه الله ولد صالح ، ويحيى : ولد صالح وأبوه صالح ، ومريم : أم صالحة ولها ابن صالح ، وابراهيم ابن صالح لكن أبوه كافر وله

صديق صالح (لوط) ، وموسى : له أم صالحة وهو أخ صالح وأخوه صالح ، وإسماعيل خوطب في هذه السورة وهو يأمر أهله بالصلاة ، فالملاحظ أنهم أعضاء في أسرة ، فالأسرة هي عماد المجتمع .

لكن المجتمع لا يتكون من أسر فقط ، ولذلك ذكر نبي الله (إدريس) كفرد وليس بصفته عضو في أسرة ، ليتتحقق التصور الكامل للمجتمع الإيماني بكل أفراده وصوره ، ليتحرك الناس جميعا في الحياة بعبادة لله موحدين ومقتدين بأنبيائهم ، قبل أن يأتوا إلى الله فرادى يوم القيامة .

وفي مقابل ذلك، نرى صورة لجيل جاء من بعد أولئك الصالحين، فأضاعوا الصلاة وانساقوا وراء شهواتهم، لينالوا جزاء ضلالهم وخسرانهم. إلا من تدارك نفسه بالتوبة والإيمان والعمل الصالح، فهؤلاء مآلهم إلى الجنة ونعيمها.

أما أولئك الضالون الذين أنكروا البعث، فيحشرهم الله مع الشياطين ويتركهم في جهنم جاثمين على ركبهم من الذل والمهانة؛ وهم الذين طالما تفاخروا في دنياهم بأموالهم وأولادهم ومجالسهم، واستكبروا عن عبادة الرحمن، واعتزوا بأولياء من الشياطين عبدوهم من دون الله. بل وبلغ بهم التطاول أن اجترأوا بالإساءة إلى إلههم الحق، في إساءة كادت تضيق بها السموات والأرض وتطبق عليهم، لولا رحمة الله الواسعة وسنته في إمهال عباده وعدم إهمالهم، حتى يأتوا إليه يوم القيامة فرادى، مجردين من كل عصبة ومال، كما خلقهم أول مرة.

وتختتم السورة بآية تفيض بجميل الود وحب الله للقاء عباده المؤمنين الذين أحبوا لقاءه، لترسم صورة من المحبة المتبادلة بين الإله وعباده المتقين. وفي الوقت ذاته، تحمل وعيداً شديداً لكل خصم لدود عاند الحق، مؤكدة هلاكهم المحتوم حتى ينتهي بهم المطاف صرعى، لا تُسمع لهم باقية ولا يتردد لهم صدى.

محاور سورة مريم

قال الفيروزآبادي (مقصود السّورة ومعظم المراد منها على سبيل الإجمال: وَعْد الله العباد بالكفاية والهداية، وإجابة دعاءِ زكريَّا، والمِنَّة عليه بولد: يحيى، وإعطائه علم الكتاب، وذكر عجائب ولادة عيسى وأُمّه والخبر عن أَحوال القيامة، ونصيحة إبراهيم لآزر (ومناظرة آزر له) والإشارة إلى قُربة موسى، وذكر صدق وعد إسماعيل، وبيان رفعة درجة إدريس، والشكوى من الولد الخَلْف، وحكاية أَهل الجنَّة، وذلّ الكفَّار فى القيامة، ومرور الخَلْق على عَقَبة الصِّراط، وابتلاء بعضهم بالعذابِ، والرّد على الكفَّار فى افتخارهم بالمال، وذلّ الأَصنام، وعُبَّادها فى القيامةِ، وبيان حال أَهل الجنّة والنَّار، والمِنَّة على الرَّسول بتيسير القرآن على لسانه، وتهديد الكفَّار بعقوبة القرون الماضية، فى قوله (هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً)[3].

[3]) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج1 ص 215

مقدمة سورة الكهف

قوله (كهيعص) هي حروف تنطق باسمها وليس بمسماها ، فليس لها مدلول بذاتها وإن أكثر العلماء في التفنن بتأويلها [4]، لكنها لا تخلو من الحكمة .

ذهب جمهور السلف وأهل السنة إلى أن الحروف المقطعة (ومنها كهيعص) هي من "المتشابه" الذي استأثر الله تعالى بعلم مراده الحقيقي منه، فنُنطق بها كما جاءت، ونؤمن بأن لها حكمة بالغة، دون الخوض في تعيين معنى جازم بلا دليل قطعي .

يقول مصطفى صادق الرّافعي (تدَبُّر الألفاظ على حروفِها وحركاتِها وأصالتِها ولحونِها ومناسبة بعضِها لبعض في ذلك والتّغَلْغُل في وجوه من أجلها اختير كلّ لفظ في موضعه، ثمّ النظر في روابطِ الألفاظِ والمعاني والحروف والصِّيَغ الّتي أُقيمَت عليها اللُّغة، ووجه اختِيار الحرف، أو السّورة، ثمّ طريقة النّسق والتّرك في الجملة، ووجه الحذف أو الإيجاز أو التّكْرار .. ونحوِها مِمّا هو خاصٌّ بهذه الطَّريقة حسبما ما تُوَجِّهُهُ المعاني؛ فإنَّ كُلَّ ذلك في القرآن على أثَرِه) .

ويمكن تفكيك هذا الكلام إلى عدة ركائز أساسية تشرح منهج تدبر اللفظ القرآني:-

أولا : التدبر على مستوى اللفظة المفردة

- **الحروف والحركات** :النظر في اختيار الحرف نفسه (مثل تقديم حرف على آخر) والحركات الإعرابية أو الصوتية (الفتحة، الضمة، الكسرة) وكيف يخدم هذا الاختيار جرس الكلمة ومعناها.
- **أصالة اللفظ ولحونه** :تفحص أصل الكلمة الاشتقاقي، و"لحونها" (أي وزنها وتفعيلاتها وصداها الصوتي في الأذن) وكيف يتناسب هذا الصوت مع الموقف (سواء كان موقف تبشير ورقّة، أو موقف وعيد وشدة) .
- **مناسبة الألفاظ لبعضها** :كيف تتآلف الكلمات المتجاورة في الآية الواحدة لتصنع إيقاعاً متوازناً وسلساً دون أي تنافر صوتي.

ثانيا : .التغلغل في سبب الاختيار (البلاغة التعبيرية)

- التعمق في البحث عن **البلاغة من** التي من أجلها سيق اللفظ بمبناه دون الإتيان بشيء من مرادفاته ، فكل لفظة تؤدي وظيفة دلالية ونفسية لا تسدها كلمة أخرى.

ثالثا : النظر في الروابط والبناء العام

- **روابط الألفاظ والمعاني والصيغ** :دراسة العلاقات والروابط الوثيقة بين الألفاظ ومعانيها، وبين الصيغ الصرفية (مثل اختيار صيغة المبالغة أو اسم الفاعل) التي بنيت عليها لغة القرآن.

---

[4]) أورد السيوطي في الاتقان في علوم القرآن ج2 ص 22 العديد من الأحاديث في تأويل كهعص على النحو التالي
3842 - أخرج الحاكم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في كهيعص قال الكاف من كريم والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق
3843 - وأخرج الحاكم أيضا من وجه آخر عن سعيد عن ابن عباس في قوله كهيعص قال كاف هاد أمين عزيز صادق
3844 - وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله كهيعص قال هو هجاء مقطع الكاف من الملك والهاء من الله والياء والعين من العزيز والصاد من المصور
3845 - وأخرج عن محمد بن كعب مثله إلا أنه قال والصاد من الصمد
3846 - وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد عن ابن عباس في قوله كهيعص قال كبير هاد أمين عزيز صادق
3847 - وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف الكافي والهاء الهادي والعين العالم والصاد الصادق
3848 - وأخرج من طريق يوسف بن عطية قال سئل الكلبي عن كهيعص فحدث عن أبي صالح عن أم هانىء عن رسول الله قال كاف هاد أمين عالم صادق
3849 - وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله كهيعص قال يقول أنا الكبير الهادي علي أمين صادق

- **اختيار السورة والحرف** :بفحص المناسبة بين موضوع السورة واسمها، أو الحروف المقطعة في أولها، وكيف يمهد هذا الاختيار لمضمون السورة العام.

رابعا : طريقة النظم والأسلوب (النسق والتركيب)

- **طريقة النسق والترك** :بالنظر في ترتّيب الكلمات داخل الجملة (التقديم والتأخير)، وما ذكر وماحذف .
- **الحذف والإيجاز والتكرار**: فالحذف لبعض الكلمات اعتمادا على فهم القارئ يمنح النص قوة وإيحاءً أوسع **بينما** تكرار بعض الألفاظ أو القصص يكون أغراض بلاغية مثل التأكيد، أو التهويل، أو التذكير.

ويختم الرافعي بقوله" **فإنَّ كُلَّ ذلك في القرآن على أثَرِه**"؛ أي أن كل هذه التفاصيل اللغوية والدقائق البلاغية تسير بدقة لتخدم "المعنى المراد"، فالمعنى هو المتبوع واللفظ هو التابع له، مما يجعل النص القرآني في أعلى درجات الإعجاز البشري الذي لا يمكن الإتيان بمثله.

وقال الشيخ صالح آل شيخ (هذه الأحرف هي الأحرف التي بها تكلم العرب وأنشئوا منها كلاما به يفاخرون بلاغة وبيانا وفصاحا ، فأشعار العرب من هذه الأحرف، وكلماتهم وخطبهم ، وقد افتتحت بعض السور بالأحرف المقطعة تنبيها على أنّ هذا القرآن كلماته وآياته من هذه الأحرف ، متحديا متحديا متحديا إياهم أن يستعملوا هذه الأحرف في إنشاء كلام مثل القرآن، ولهذا تجد أنَّ الأحرف المقطعة في افتتاح السور أغلبها والغالب منها يأتي بعده ذكر الكتاب والقرآن، ولا تجد سورة فيها ذكر للأحرف المقطعة إلا فيها ذكر القرآن، والأغلب أن تكون بعد الحرف المقطعة مباشرة)[5].

ويلاحظ في سورة مريم أن الأحرف المقطعة لم يرد بعدها هنا ذكر الكتاب ، وإنما قال سبحانه (ذكر رحمت ربك عبده زكريا) وتحدثت عن ميراثه (يرثني ويرث من آل يعقوب) ، ومن المعلوم أن ميراث الأنبياء هو علم الكتاب ، ومن ثم فإن الكتاب هنا ذكر بطريقة تطبيق المنهج وتأريثه .

وقد اجتهد الكحيل في حساب عدد تكرار أحرف (كهيعص) في سورة مريم فوجدها 114 ضرب 7 ، ومعلوم أن عدد سور القرآن 114 سورة ، وقد قال الله (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) ، فتأمل [6].

[5]) صالح بن عبد العزيز آل شيخ : إعجاز القرآن ج1 ص 31

[6]) https://www.facebook.com/reel/1744262766675495